

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: 63]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

مآل أهل
الضلال هو
جهنم

لَمَّا ذَكَرَ إِضْلَالَ الشَّيْطَانِ بَيْنَ مَالِ أَهْلِ الضَّلَالِ (1)، وَلَمَّا أَنْكَرَ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ؛ قَالَ مَتَمِّمًا لِلخِزْيِ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (2).

❁ الْمَغْنَى الْإِجْمَالِي:

عذاب جهنم
عاقبة كل
مُسْتَهْزِئٍ كَذَّابٍ

تَقُولُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ لِلْكَفَّارِ: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ وَالْمُبَلِّغِينَ عَنْهُمْ إِذَا أَنْتُمْ اتَّبَعْتُمْ وَسَاوَسَ الشَّيْطَانِ، وَعَصَيْتُمُ الرَّحْمَنَ، وَعَبَدْتُمْ مِنْ دُونِهِ الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ، وَاجْتَرَحْتُمُ الْفُسُوقَ وَالْعَصْيَانَ (3).

وَتُرْشَدُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَى بَيَانِ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- كُلُّهَا ظُلْمَةٌ وَكُلُّهَا سَوَادٌ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْجُهِمَةِ، أَيْ: الظُّلْمَةِ وَالسَّوَادِ، وَإِلَى تَقْرِيرِ هَؤُلَاءِ وَإِظْهَارِ خَطِيئَتِهِمْ فِي تَكْذِيبِهِمْ، وَإِلَى صِدْقِ وَعْدِ اللَّهِ ﷻ؛ حَيْثُ صَدَّقَ وَعْدَهُ بِمَا وَعَدَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ حَتَّى شَاهَدُوا مَا وَعَدُوا بِهِ عِيَانًا (4).

❁ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

مناسبة الفصل في الآية:

طاعة الشيطان
ليس لها سبيل
إلا إلى جهنم

جَاءَتْ جُمْلَةُ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ عَلَى طَرِيقِ الْفَصْلِ، بِطَرِيقِ الِاسْتِثْنَاءِ الْإِبْتِدَائِيِّ؛ لِمُجَابَهَتِهِمْ بِالْمَصِيرِ الْهَائِلِ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 301/26.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 155/16.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 472/19، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 47/15، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 585/6، والراغب، تفسير الراغب: 26/23.

(4) ابن عثيمين، تفسير سورة يس: 224/1.

الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَطَاعَتِهِمُ الشَّيْطَانَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ اسْتِثْنَاءً بَيَانِيًّا، فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا جَهَنَّمَ وَوَقَفُوا عَلَيْهَا، قَالُوا: مَا هَذَا الَّذِي نَرَاهُ؟! فَعِنْدَ ذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ الْآيَةُ⁽¹⁾، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى طَرِيقِ التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ.

نكتة التعبير باسم الإشارة:

فِي قَوْلِهِ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ انْتِقَالٌ إِلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ حَالُ الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَكُونُ اسْمُ الْإِشَارَةِ الَّذِي هُوَ لِلْمَشَارِ إِلَى الْقَرِيبِ الْمُؤَنَّثِ يَوْمِيٌّ إِلَى أَنَّهُمْ بَلَّغُوا جَهَنَّمَ، وَأَنَّهُ وَقَفَهُمْ عَلَى شَفِيرِهَا، فَشَاهَدُوهَا قَرِيبَةً مِنْهُمْ، فَقَالُوا مَا هَذَا الَّذِي نَرَاهُ، فَقِيلَ لَهُمْ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾، فَفِي الْكَلَامِ طَيُّ زَمْنِيٍّ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ هَذَا الْمَالَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ وَقَعَ لَامِحَالَةً، وَفِيهِ مِنَ التَّخْوِيفِ وَالتَّرْهِيْبِ مَا فِيهِ!

سِرُّ التعبير بلفظ ﴿جَهَنَّمُ﴾:

عَبَّرَ بِلَفْظِ ﴿جَهَنَّمُ﴾ لِبَيَانِ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا بَعِيدَةُ الْقَعْرِ عَمِيقَةً جَدًّا، وَكُلُّهَا ظُلْمَةٌ وَسَوَادٌ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْجُهِمَةِ، أَيِ: الظُّلْمَةِ وَالسَّوَادِ، أَوْ مِنَ الْجُهِومَةِ بِمَعْنَى الْغُلْظَةِ لِلإِيزَانِ بِغُلْظِ أَمْرِهَا فِي الْعَذَابِ⁽²⁾، وَلَا يَمْتَنِعُ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي، فَعَمَّقَهَا سَحِيقٌ، وَعَذَابُهَا غَلِيظٌ، وَكُلُّهَا سَوَادٌ وَظُلْمَةٌ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا وَمِمَّا يُوَصِّلُ إِلَيْهَا.

مناسبة مجيء تركيب ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾:

لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ يُقَالُ لِلْكَافِرِينَ وَهُمْ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، كَانَ التَّعْبِيرُ بِهِ لَيْسَ لِأَجْلِ تَعْرِيفِهِمْ بِمَضْمُونِ الْخَبَرِ، لِأَنَّ الْقَوْلَ يُقَالُ لَهُمْ وَهُمْ يَرَوْنَ جَهَنَّمَ قَرِيبَةً مِنْهُمْ، فَلَا يَقْصِدُ لِلتَّرْكِيبِ الْإِسْنَادِي فَائِدَةُ الْخَبَرِ، وَإِنَّمَا جِيءَ بِهِ تَمْهِيدًا لِتَوْصِيفِ جَهَنَّمَ

مَالُ الْكَافِرِينَ
إِلَى جَهَنَّمَ
قَرِيبٌ وَهُوَ وَقَعَ
لَامِحَالَةً

جَهَنَّمَ كُلُّهَا
ظُلْمَةٌ وَسَوَادٌ
وَعَذَابُهَا غَلِيظٌ
وَعَمَّقَهَا سَحِيقٌ

الْوَعْدُ بِجَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ
الْمُجْرِمِينَ حَقٌّ

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 8 / 533.

(2) الواحدي، التفسير البسيط: 9 / 132، وابن عثيمين، تفسير سورة يس، ص: 226، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (جهم).

بالموصول وصلته، أي بقوله ﴿الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽¹⁾، ففيه تنبيه لمن يكونون في الدنيا بأن الوعد بجهنم للكافرين المجرمين حق، وليبادروا إلى طاعة الله واجتناب طاعة الشيطان.

عِلَّةُ التَّعْبِيرِ بِالاسْمِ الْمَوْصُولِ وصلته:

جاء الكلام على طريق التعبير بالموصول وصلته في قوله ﴿الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾؛ للإيذان بأنهم كانوا على علم بمضمون الصلة أي بالوعد بجهنم لمن كذب وكفر، فرأوا ذلك عياناً، وإحضار الصلة في أذهان المخاطبين توبيخاً وتقريعاً لهم، وللتعريض باستحقاقهم جهنم بما كذبوا به.

بلاغة الإيجاز:

في قوله تعالى ﴿الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ إيجازٌ بالحذف، وتقديرُ الكلام: التي كنتم توعدون بها في الدنيا، فكنتم بها تكذبون⁽²⁾، فحذف للعلم بالمحذوف بقرينة السياق.

إيثار التعبير بلفظ ﴿تُوعَدُونَ﴾:

لم يقل (هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون) كما جاء في قوله تعالى ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾⁽³⁾ [الرحمن: 43] أو قوله: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾⁽⁴⁾ [الطور: 14]، فأوثر التعبير بلفظ الوعد لمناسبته للفظ العهد الذي جاء في قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰيَبْنَىءَ آدَمَ﴾، فإنَّ العهد يقتضي الوعد لزوماً؛ فإن وفى العهد اقتضى الوعد بالثواب وإن لم يوفَّه اقتضى الوعد بالعقاب، كما أنَّ أصل العهد هو الوعد المؤكَّد بقسم أو التزام⁽⁵⁾، فلما قال ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ

من يكذب
بجهنم
يستحقها

مَنْ وَفَى الْعَهْدَ
اقتضى الوعد
بالثواب ومن
لم يوفَّه اقتضى
الوعد بالعقاب

(1) القنوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 176 / 16.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 543 / 20، ومكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: 9 / 6061، والواحي، التفسير البسيط: 512 / 18.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 580 / 1.

تُوعَدُونَ أفاد أنكم حُذِرْتُمْ منها فكذبتم بها ولم تَفُوا بالعهد، وفيه معنى التَّندِيم على تكذيبهم بالوعد وتوبيخهم عليه.

نكتة حذف للوعد به:

لم يقل: (هذه جهنم التي كنتم بها توعدون)؛ لأنَّ الوعد يكون بأمر ما، فحذف الجارَّ والمجرور (بها)، لإفادة عموم ما وُعدوا به، من البعث والحشرِ وأحوال يوم القيامة، ويدخل الوعد بجهنم دخولاً أوَّلياً لمجيئها في السياق، أو يقال: لما ذُكرت **﴿جَهَنَّمَ﴾** استغني عن ذكر الموعود به لظهوره من السياق.

وجه التَّعبير بصيغة المبني للمفعول:

عبر بصيغة المبني للمفعول في قوله **﴿تُوعَدُونَ﴾**؛ لأنَّه لما كان المحذور الإيعاد بجهنم، وليس تعيين الذي وعد بها؛ عبر بهذه الصيغة⁽¹⁾، وليفيد أنَّ الوعد بالقيامة وبأحوالها ممَّا لا يمكن التَّكذيب به كائنًا من كان القائل به.

فائدة التَّعبير بتركيب **﴿كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**:

عبر بصيغة الماضي للفظ الكون المقترن بالمضارع في قوله **﴿كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**؛ ليشير هذا التركيب إلى تكرر الوعد بوقوع يوم القيامة واستمراره وتجدده وقتاً فوقتاً⁽²⁾، كما يشير التَّعبير إلى مداومتهم على التَّكذيب بالوعد وتكذيبهم بجهنم، ففيه تقرير لهم وإيدانٌ باستحقاقهم لجهنم لمداومتهم على تكذيب الوعد بوقوع يوم القيامة مع تكررهِ وتقديرهِ، وتقدّم في عنوان بلاغة الإيجاز أنَّ تقدير الكلام: هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا، فكنتم بها تكذبون.

إفادة الحذف
عموم ما وعد
به بنو آدم يوم
القيامة

الوعد بالقيامة
وبأحوالها ممَّا
لا يمكن التَّكذيب
به كائنًا من كان
القائل به

استحقاق
الكافرين لجهنم
لمداومتهم على
تكذيب الوعد
مع تكررهِ
وتقريرهِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 155 / 16.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 176 / 16.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»